

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# الفريضة المنسية

كلمة سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي رحمته الله

# الفريضة المنسية

كلمة سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي رحمته الله

إعداد: مؤسسة الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله الثقافية - الدينية / كربلاء المقدسة

تقرير وتعريب: علاء الكاظمي

مشورات:

عدد المطبوع: ١٠٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم

أجمعين من الآن الى قيام يوم الدين<sup>١</sup>

نحن على أعتاب شهر رمضان العظيم،  
ونسأل الله تعالى، وكالسنوات السابقة، أن  
ندرك هذا الشهر المبارك، وننال التوفيق  
والإعانة من الله تعالى. وبعجها سينتهي الشهر،  
ولا يبقى لنا إلا حصاد ما قدّمناه في شهر  
الضيافة الإلهية. فبعض سيربح كثيراً في هذا  
الشهر، وبعض يربح أقل، وبعض لا ينال شيئاً.  
ولذا حري بنا أن نستفيد كامل الاستفادة من  
هذا الشهر العظيم.

---

١. كلمة سماحة المرجع الشيرازي رحمته الله على أعتاب حلول

شهر رمضان العظيم ١٤٤١ للهجرة.

## تزكية الأعمال

ذكر المرحوم السيد ابن طاووس رحمته الله، رواية منقولة عن السيد عبد العظيم الحسيني رحمته الله، عن مولانا الإمام الجواد عليه السلام، تتضمن أموراً مهمّة ونقاطاً مفيدة. وحقاً إنّ الأدعية المأثورة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، هي بحر زخار بالمعارف، وتروي ظمأ كل عطشان للمعارف. ومنها العبارة الأخيرة في الدعاء التالي عن مولانا الإمام الجواد عليه السلام التي تذكر الرواية الشريفة، بأنّ الإمام الجواد عليه السلام ذكره في أول ليلة من شهر رمضان العظيم: «وَزَكَيْتَ فِيهِ أَعْمَالَنَا»!

ينبّهنا الإمام الجواد عليه السلام في العبارة المذكورة، إلى أن يكون اهتمامنا وأملنا وهدفنا في شهر رمضان العظيم، بالأعمال التي توجب رضا الله تعالى، وتزكية النفس. ويجب أن تكون تزكية النفس من الآمال

---

١. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٧، ص ٤٤٤.

معنى التزكية.....٧

التي ينالها ويحققها المرء من المعنويات في الشهر المبارك. ففي هذا الشهر العظيم، ووفقاً للقاعدة، ينشغل المؤمنون والمؤمنات، في كل مكان من العالم، بالأعمال، الواجبة والمستحبة، وبالواجبات العينية والكفائية، ويجتنبون المحرمات. وإضافة إلى ذلك، عليهم أن يهتموا بتصحيح المعتقدات، ويهتموا بالأخلاق والتحلّي بها، في هذا الشهر، أكثر من ذي قبل. فكل هذه الأعمال إن تنال التزكية من الله عزّ وجلّ، فلها الأجر والتأثير المضاعفين.

### معنى التزكية

تعني التزكية: النمو والرشد. وشراء الشيء بأكثر من قيمته، هو زكاة، كأن تشتري بضاعة بمليون دينار وسعرها الحقيقي مليون دينار. وهذا العمل يسمّى زكاة، لأنّه يسبب نمو المال. ففي الزكاة التي جعلها الإسلام على بعض الأموال، يعطي المرء منها في سبيل الله تعالى، وبالمقابل يعوضه الله عشرات الأضعاف عنها في الآخرة.

٨ ..... الفريضة المنسية

الدنيا جسر الآخرة، ودهليزاً يوصل الإنسان إلى الحياة الأبدية في الآخرة، ليتعين له المصير النهائي هناك، إما الجنة أو النار، وهذا المصير يحققه المرء لنفسه في حياته بالدنيا. فيوجد التفاوت الكبير والكثير بين الدنيا والآخرة. ففي الدنيا بإمكان المرء أن يحصل الزاد لآخرته. ففي الدنيا التي يعيش الإنسان فيها حتى بعمر قصير، تراه يدخر المال لوقت الحاجة والعوز. ولكن عالم الآخرة يختلف. ففي هذا العالم الأبدي، لا خبر عن القيام بعمل، ولا توجد الأموال لكي يصرّفها الإنسان. وعليه، يجب اغتنام الفرصة القصيرة من العمر في الدنيا، بالقيام بالأعمال التي تكون ذخراً نافعاً ومفيداً في الآخرة.

### **لأجل الحياة الأبدية**

يقول القرآن الكريم حول الحياة في الآخرة بأنها (لهي الحيوان)، أي لا نهاية لهذه الحياة، ولا يوجد الموت الحقيقي فيها. فالموت هو

لأجل الحياة الأبدية.....٩

الانتقال من عالم إلى آخر فقط. ولهذا ينال المرء في الآخرة، نتائج مضاعفة كثيرة، إما في إطار الحسنات أو السيئات. ومقصود الإمام الجواد عليه السلام من تزكية الأعمال هو تضاعف الأعمال بأضعاف كثيرة. ولذا وفي أول ليلة من شهر رمضان العظيم، يجدر بالمؤمنين والمؤمنات أن لا يغفلوا عن قراءة الدعاء المذكور عن الإمام الجواد عليه السلام الذي ذكره السيد ابن طاووس في كتابه، وذكره العلامة المجلسي في بحار الأنوار. وعليهم أن يتأملوا في كل عبارة من عبارات الدعاء، ويفرؤونه بحضور قلبي، ويعرفوا جيداً ما الذي يطلبونه من الله سبحانه. فالأعمال التي يقوم بها الإنسان في طول السنة لها الأجر والثواب، كأداء الصلاة الواجبة، ولكن وحسب قول الإمام الجواد عليه السلام: «وَزَكِّيَتْ فِيهِ أَعْمَالُنَا»<sup>١</sup> سيكون لأعمال الإنسان

---

١. مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٧، ص ٤٤٤.

١٠ ..... الفريضة المنسية

في شهر رمضان العظيم، أضعافاً أكثر. ففي هذا الشهر إن يهتم الإنسان بكيفية صلاته، ويؤدّيها بحضور قلبي ويدرك معاني الصلاة، سيتضاعف له الأجر والثواب أضعافاً، وأكثر من الصلاة التي يؤدّيها في غيرها من الأشهر طول السنة. فلنغتني فرصة هذا الشهر العظيم، ولا تضيع من أيدينا ببساطة.

### **ضرورة التضرع لله تعالى**

من القضايا المهمّة اليوم، ابتلاء الناس في كل مكان بالبلاء العالمي (كورونا)، وأسأل الله عزّ وجلّ ببركة أهل البيت عليهم السلام، أن يزيل هذا البلاء سريعاً وبأقلّ الخسائر، ويقذ البشرية منه. ولا شكّ، إنّ الدعاء والاستغاثة بالله تعالى، له الدور المهم في رفع هذا البلاء وغيره من البلايا، كما يؤكّد عليهما (الدعاء والاستغاثة) القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام. والأمر الذي أكّد

ضرورة التضرع لله تعالى ..... ١١

عليه القرآن الكريم كثيراً والأحاديث الشريفة، هو التضرع. يقول القرآن الكريم: «فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ»<sup>١</sup>. ويقول في آية أخرى: «لَوْ لَأَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا»<sup>٢</sup>. والآية المذكورة حول الأقوام السابقة التي مارست الظلم كثيراً، فأصابتهم البلياء الكثيرة بسبب ظلمهم، وكان عاقبة أمرهم الهلاك. ويبين الله تعالى لنا في الآية بأنه لماذا لم يتضرعوا؟! أي لو أنهم أعلنوا الندامة عن أفعالهم، وتضرعوا إلى الله سبحانه، لدفع الله عنهم الكثير من البلياء، كما حصل مع قوم النبي يونس عليه السلام. فقوم يونس عليه السلام، تضرعوا إلى الله تعالى، فدفع عنهم البلياء. فمن الأمور التي تخص البلياء الشاملة والكبيرة، هو التضرع

١. الانعام، ٤٢.

٢. الانعام، ٤٣.

١٢ ..... الفريضة المنسية

الذي يغفل عنه الكثير. فالبلايا تسبب اغتمام الناس وحزنهم، وتشل حياتهم وأعمالهم واقتصادهم، كما يحصل ونراه اليوم في العالم بسبب الوباء الحالي، الذي حير البشر كلهم. فما هو التضرع وكيف يمكن التضرع؟

### كيفية التضرع

عندما يطلب الإنسان من الله تعالى شيئاً، ويصرّ على استجابة الدعاء، يجدر به أن يقوم بذلك بحالة من الإنكسار القلبي والذهني ومع البكاء، وبقمّة التواضع والتذلل، وهذه الحالات تسمى بالتضرع. فالتضرع بالدعاء يحظى بأهمية كبيرة، بحيث جعله الله تعالى في القرآن الكريم من الأمور المحمودة والقضايا المعتنى بها، خلال الابتلاء بأنواع البلايا، وأنه يجب ويلزم أن يكون الدعاء بحال التضرع. وقد قال الله

كيفية التضرّع ..... ١٣

تعالى بالنسبة لقوم لم يتضرّعوا وهلكوا بسبب  
الابتلاء: «لَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا»<sup>١</sup>.

إذن لا سبيل لنا للتخلّص من الوباء العالمي  
(كورونا)، إلا بالتضرّع للمقام الإلهي جلّ وعلا.  
فعلى الجميع أن يرفعوا أيديهم إلى الله تعالى  
بالدعاء، رجالاً ونساء، وكبار السن والشباب،  
في البيوت والأماكن العامّة، ويتضرّعوا بشكل  
جماعي. فيجب في كل حالات الدعاء، أن ندعوا  
بالتوجّع والتأوّه والتضرّع، سواء في صلاة الليل،  
وفي السجود، وفي قنوت الصلوات، وغيرها  
من الأوقات، وبالأخص في شهر رمضان العظيم،  
الذي يقبل علينا بعد أيام، ويحظى الدعاء فيه  
والاستغاثة، بفضائل أكثر من غيره من الأشهر  
والأيام في السنة، ويحظى بالقبول أكثر أيضاً.  
فيجب أن نصرّ بالدعاء ونداوم عليه أكثر

---

١. الانعام، ٤٣.

١٤ ..... الفريضة المنسية

وأكثر. ففي رواية أنّ شهر رمضان العظيم شهر  
استجابة الدعاء.

### وسيلة التضرّع

في حال التضرّع، يجب علينا ذكر أسماء  
المعصومين عليهم السلام، والتوسّل إلى الله تعالى بهم.  
فقد ذكر بالتواتر، عن الأئمة المعصومين عليهم السلام،  
وبالذات عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه عليكم  
بالتوسّل بالنبّي وبالإمام أمير المؤمنين وبالسيدة  
الزهراء وبالإمامين الحسين، وبباقي الأئمة  
الأطهار عليهم السلام، وبمولانا الإمام المهدي الموعود  
عجل الله تعالى فرجه الشريف. فاطلبوا  
منهم عليهم السلام قضاء الحوائج، واجعلوهم الوسيلة  
إلى الله تعالى بأن يكونوا الشفعاء في أدعيتكم.  
فالتوسّل بأهل البيت عليهم السلام والتضرّع لهم، هو  
من أقسام الدعاء. وبهذا الخصوص تقول

وسيلة التضرع.....١٥

الروايات الشريفة: **(لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك)**<sup>١</sup>. فما لله سبحانه من اختيار، منّ تعالى به على المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، وهم ينفذونه بأمره جلّ وعلا. وهذه الأمور، وكما يذكر القرآن الكريم والروايات الشريفة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، ترتبط بعزم المرء وإرادته. فإن عزمنا في هذا الشهر المبارك، وقمنا بالدعاء بإرادة محكمة لرفع المرض والوباء الموجود اليوم، بشكل سريع وسهل، فالأمل من الله تعالى هو استجابة الدعاء. فزوال المرض المذكور عن المؤمنين، والتعجيل بشفاء الجميع منه وحفظ الآخرين من الابتلاء به، هي قضية مهمّة، يجب أن ندعوا بها فيما نطلبه من الله تعالى.

---

١. مصباح التهجد وسلاح المتعبد، ج ٢، ص ٣.

### التركية وآياتها

القضية الثانية، هي تركية الأعمال في هذا الشهر المبارك، كما في الدعاء الشريف: «**وَرَكِبْتَ فِيهِ أَعْمَالَنَا**»<sup>١</sup> أي كل الأعمال التي أوصى الله تعالى بها، المستحبات، والواجبات بنوعيهما، أي الواجب العيني والكفائي. وقد جعل الله لهذه الأعمال أضعافاً من الأجر الكبير والحسنات الكثيرة. وفي شهر رمضان العظيم، يجدر بالمرء أن يهتمّ بالمستحبات، كما يهتم بالواجبات بنوعيهما. فالواجبات مفروضة من الله علينا، ولكن المستحبات التي لها أهمية وبركات كثيرة في حياتنا، تقرّبنا إلى الله تعالى أكثر، وتملاً صحائف أعمالنا بالخير أكثر. ولكن علينا أن ننتبه جيداً إلى أنه كم نجعل من الأوقات للمستحبات، وبهذا الصدد يقول

---

١. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٧، ص ٤٤٤.

المستحب المؤكّد.....١٧

مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أُضْرَتْ بِالْفَرَائِضِ»<sup>١</sup>. فالله تعالى جعل فرائض عديدة، كصلاتي الظهر والعصر، وجعل نوافل كصلاة الليل. وقد عين القرآن الكريم وقت الفرائض الواجبة وحتى بعض النوافل، ومنها قوله عزّ من قائل: «أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا»<sup>٢</sup>. والنوافل ليست بقليلة، فمن المستحبات، صلاة الليل، والأعمال المستحبة في أيام وأشهر السنة، وحسن الخلق، وهناك واجبات أيضاً.

### المستحب المؤكّد

إنّ زيارات الأئمة المعصومين عليهم السلام، والأدعية والصلوات المأثورة عنهم، هي من المستحبات، وبعضها من المستحبات المؤكدة، ويجدر عدم

---

١. نهج البلاغه، كلمات قصار، حكمت ٣٩.

٢. الاسراء، ٧٨.

١٨ ..... الفريضة المنسية

تركها بلا دليل. فترك المستحبات بلا دليل  
موجّه، يوجب العتاب، بلا عقاب. وأما ترك  
الواجبات بلا دليل، فاستحقاقه العقاب، وكذلك  
عمل الحرام. وبعض الفرائض يومية،  
كالصلوات الواجبة، وبعضها تجب في طول  
السنة والأيام والأشهر الخاصة، كالصوم  
في شهر رمضان المبارك. ووفقاً لما ذكرناه،  
يجب أداء الواجبات التي هي أعم من الفرائض،  
وكذلك يجب، واجباً عينياً، اجتناب المحرمات.

### معرفة الواجب والحرام

يقول القرآن الكريم: «**قُوا أَنْفُسَكُمْ**». فيجب  
على المرء أن يحافظ على نفسه قبل الابتلاء  
بالحرام، وعليه وقبل كل شيء ومقدّمة، يجب  
أن يعرف المحرمات، للحفاظ على النفس  
من الابتلاء بها. وتختلف المحرمات قليلاً بالنسبة  
للزوجة والزوج، والأب والأم، وفي العمل

معرفة الواجب والحرام.....١٩

والمنصب. وبعبارة أخرى: يجب على الزوجة أن تعرف ما الذي عليها اجتنابه في تعاملها مع زوجها، وهكذا للزوج. ويجب على الوالدين معرفة أطر الواجبات عليهما تجاه أبنائهما ومعرفة حقوق الأبناء، وهكذا للأبناء تجاه آبائهم وأمهاتهم، وعليهم جميعاً أن لا يتعدوا حدود الله التي عينها وبينها. وهكذا يترتب على الجميع، حقوقاً، بعضهم تجاه بعض، البائع والزبون، والجيران، والأرحام، والأصدقاء، وزملاء العمل، وحتى الحكومات بالنسبة لشعوبهم. فيجب على الجميع معرفة حقوقهم وحقوق غيرهم. فكل من له قدرة الفهم والوعي بالنسبة لآيات القرآن الكريم والتأمل فيها، وفي الروايات الشريفة عن العترة الطاهرة عليهم السلام، عليهم أن يراجعوا ويعرفوا تفاصيل ما أشرنا إليه، فالمصدر بهذا الخصوص هي وصية النبي الكريم صلى الله عليه وآله، حيث قال: **(كِتَابُ اللَّهِ**

٢٠ ..... الفريضة المنسية

وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي<sup>١</sup>. وأما من ليس له الاختصاص، فعليه السؤال من أهل العلم، حتى يعرف الواجبات والمحرمات. فقوله تعالى: «قُوا أَنْفُسَكُمْ» هو واجب عيني على كل رجل وامرأة، في كل مراحل الحياة، ومهما كان عملهما ومقامهما، وسواء كانا من العلماء أو من العمّال أو الموظفين، فيجب على الجميع أن يحذروا من عدم تركهم لواجب، أو ابتلائهم بذنب.

### المسؤولية تجاه العائلة والأرحام

يقول القرآن الكريم في تكملة الآية المذكورة: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ»<sup>٢</sup>، فالحفاظ على الزوجة والأبناء والأرحام من الواجب، لكنه يختلف بأنه كفائياً لا عينياً. وعلى الإنسان

---

١. كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ج ١، ص ١٣٦.

٢. التحريم، ٦.

المسؤولية تجاه العائلة والأرحام ..... ٢١

أن يسعى إلى عدم انزلاق كل من يعيشون معه ومن يحترمون كلامه ويسمعون له، إلى ارتكاب المعاصي والذنوب، من الزوجة والأبناء، وحتى الأب والأم، وحتى أبناء إخوته وأبناء أخواته. فيجب صونهم من ترك الواجب أو ارتكاب الذنب، على قدر الاستطاعة. وهذه المسؤولية تسقط عنه إذا قام بها غيره، وتكون غير واجبة عليه. فإذا كان الوالدان فقيران، ولا يمكنهما توفير الملابس والسكن والطعام لهما، فلا شك أنه يجب على المرء أن يوفر لهما ما يحتاجان. ويسقط عنه هذا الواجب، إذا قام غيره بتوفير ما يحتاجان لهما. وهذه الأمثلة توضح لنا مفهوم الواجب الكفائي. فالواجب الكفائي يسقط عن الشخص، إذا قام به غيره، ولكن يبقى واجباً أن لم يقم به غيره. وخلافه

٢٢ ..... الفريضة المنسية

الواجب العيني، كصلاتي الظهر والعصر، لا تسقطان عن المرء حتى لو أذاهما الألوف من غيره.

### ضرورة إقامة الدين

يقول الله تعالى في آية أخرى: «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ»<sup>١</sup>. فالله تعالى أمر بإقامة الدين «أقيموا الدين»، والدين هو تعميم الصالحات والأعمال الجيدة والحسنة في المجتمع، وإزالة السيئات وقلع غير الصحيح، ومنها عدم الظلم، وعدم التعدي، ومسؤولية كل فرد تجاه غيره. وهذا الأمر الإلهي واجب كفائي أيضاً، على جميع البشر. فكل من يقيم هذا الواجب، في أي نقطة من العالم، فسيسقط عن الآخرين. فالخطاب العام في الآية المذكورة، يشبه كثيراً قوله تعالى

---

١. الشورى، ١٣.

مسؤولية عامة ..... ٢٣

«يا أيها الناس» الموجود في بداية الكثير من الآيات القرآنية. فهذا الخطاب الإلهي له العمومية أيضاً، وعبره، أوجب هذه الفريضة على الجميع، وجوباً كفائياً. فالمقصود من «يا أيها الناس» في الآيات القرآنية، هم الناس كلهم بالعالم، ويشملهم كلهم، حتى غير المسلمين ومن ليس لديهم القرآن ولا الكتب السماوية، فهو أمر إلهي، وشمولية هذا الأمر لغير الإسلام والمسلمين أيضاً. وكذلك نجد كثيراً خطاب «يا أيها الناس» في توصيات النبي الكريم والإمام أمير المؤمنين والسيدة فاطمة الزهراء وباقي الأئمة المعصومين عليهم السلام. وعبارة «أقيموا الدين» وكما قلنا، واجب كفائي.

### مسؤولية عامة

إذن، يجب على الجميع، كل حسب قدرته واستطاعته، أن يسعى إلى إقامة الدين. فبعض يمكنه أن يقوم بأداء المسؤولية المهمة التي

٢٤ ..... الفريضة المنسية

يبينها القرآن الكريم بخصوص إقامة الدين، عبر أمواله، ببناء المساجد والحسينيات والمدارس وتوفير وسائل وآليات هداية الناس. وبعضهم يساهم بعلمه أو باختصاصه، عبر القنوات الفضائية أو نشر وإصدار الكتب والمجلات المفيدة، وبعض بالفعاليات في مواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها، وهذا من الواجب الكفائي، طالما يوجد من فيه الكفاية وإلاّ تصبح واجباً عينياً. واليوم لا يوجد من فيه الكفاية، وهو واجب عيني على الجميع. وفي حال ترك هذا الواجب، ستزول الكثير من الفضائل والقيم الأخلاقية، ويغطس المجتمع في وحل الظلم والفساد كثيراً، وسيكون لا قيمة للقيم، ويعمّ السوء والخطأ، ويودّع المجتمع العدالة والفضيلة والإيمان. ولذا، الجميع عليهم مسؤولية إحياء وإقامة

تقدّم الواجب على المستحب ..... ٢٥

الدين الإلهي. ومن لم يقدر على ذلك أو لم يستطع، فلا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها، شرط أن يكون عذره حقيقياً، ولا يكون مقصراً.

### تقدّم الواجب على المستحب

كان المرحوم السيد محمّد جواد العاملي من أكابر علماء الإسلام ومن تلامذة السيد بحر العلوم، وهو صاحب الموسوعة الفقهية الكبيرة (مفتاح الكرامة). وكتب في كتابه المذكور، أنّه في شهر رمضان العظيم، كان منشغلاً ببعض الواجبات الكفائية، وبما أنّه لم يك من فيه الكفاية حينها، كان ذلك العمل واجباً عينياً عليه، وكان يعتبر نفسه مسؤولاً بالقيام به. فقضى شهر رمضان بالواجبات الكفائية، ولم تسنح له فرصة القيام بالنوافل والمستحبات. وهكذا هي طريقة أكابر العلماء، أي تقديم الواجبات

٢٦ ..... الفريضة المنسية

على المستحبات، وامتثالهم لقول مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْافِلِ إِذَا أُضْرَتْ بِأَفْرَائِضٍ»<sup>١</sup>. وهذا من الأصول في العبادات. وكذلك يقول الدين، إذا صارت النوافل سبباً لفوت الفرائض والأصول، فالأفضل عدم الإتيان بالنوافل، بل يلزم حتى تركها. وبهذه القاعدة نحصل على التوازن والاستواء في كل الأبعاد، ويتم الاهتمام بكل شيء بقدر أهميته وفائدته. فبعضهم تراهم لا يهتمون نوعاً ما ببعض أصول الدين المهمة ويهملون لها، مما يتبعه الأضرار الكثيرة للجميع.

### الفريضة المنسية

إنّ الدفاع عن مولانا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، اليوم، هو من أهم

---

١. نهج البلاغة، كلمات قصار، حكمت ٣٩.

الفريضة المنسية.....٢٧

الواجبات الدينية، التي لا صار لا يهتم لها، يوماً بعد يوم، من عامة الناس وخواصهم، وتسير نحو النسيان شيئاً فشيئاً. وإحياء هذا الأمر هو من الواجب الكفائي، وبما أنه اليوم لا يوجد من فيه الكافية، فهو واجب عيني قطعاً. فللإمام علي عليه السلام شخصية فريدة، وهي مركز اهتمام القرآن والنبى الكريم صلّى الله عليه وآله. فقد وصفه القرآن الكريم بنفس رسول الله صلّى الله عليه وآله كما في قوله عزّ من قائل: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ». فالذين حكموا في عدّة عقود، سواء قبل النبى الكريم صلّى الله عليه وآله، وبعد الحكومة القصيرة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أمثال معاوية ويزيد مروان وبنى أمية وبنى العباس، قد خلّو من الفضائل، وعانى الناس في زمانهم من المشاكل والآلام الكثيرة. بينما اختلف الأمر والوضع كلياً في حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي لم تدم أكثر من خمس

٢٨ ..... الفريضة المنسية

سنوات وامتدّت إلى رقعة كبيرة من الأرض.  
فكل الشرق الأوسط باستثناء الشام، وإلى عمق  
أوروبا، وإلى قلب أفريقيا، كان كل ذلك، بطوع  
الإمام علي عليه السلام.

### الحكومة السليمة

قبل قرابة ألف وأربعمئة سنة، أسّس الإمام  
علي عليه السلام، حكومة واسعة عريضة، لم تجد  
في شرقها ولا في غربها، حتى قتل سياسي  
واحد. وفي هذه الحكومة الواسعة الكبيرة التي  
كان يتطلّب الذهاب فيها من مدينة إلى أخرى  
عدّة أشهر، عاش العديد من الملل والأقوام  
بكل أمن وأمان سياسيين. ولم يقتل منهم  
حتى شخص واحد لأنّه أهان الإمام عليه السلام، أو بسبب  
تمرّده وعصيانه السياسيين. بل والأكثر من ذلك،  
لم يسجن حتى شخص واحد منهم، علماً  
أنّ هذه الحكومة الإسلامية الواسعة الكبيرة

رحمة الحاكم الإسلامي ..... ٢٩

لم تخلو من معارضة. فكان من الذين يعيشون في ظل هذه الحكومة، من مسلمين وغيرهم، من المخالفين أو المعارضين، في وجهات نظرهم وأفكارهم للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فلا يمكن إنكار هكذا قضية لأنها في مستوى المحال. ومع ذلك، لم يسجل في حكومة الإمام علي عليه السلام الواسعة الكبيرة الممتدة، حتى حالة واحدة، من العقاب السياسي، أو القتل، أو الحبس، أو التعذيب.

### رحمة الحاكم الإسلامي

عند مراجعتنا لحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، نرى التفاوت الكامل، والوجه المغاير كثيراً. فقد شهدت خمس سنوات من حكومة الإمام عليه السلام، ثلاث معارك كبيرة، وهي الجمل وصفين والنهروان، وقد سجل التاريخ وسجلت الأحاديث، وقائع تلك المعارك. وبمراجعتنا

٣٠ ..... الفريضة المنسية

لها، يتابنا التعجب والحيرة من أخلاق وسلوك الإمام عليه السلام. فكم لاقى حاكم لهكذا حكومة كبيرة، من التمرّد، وكم تحمّل من الإهانات، ولكنه عليه السلام، في كل هذه القضايا غير الملائمة، تعامل مع المعارضة ومع من أهانه، بضبط النفس كاملة. ففي تلك المعارك الثلاث، كان الإمام عليه السلام يكفّ عن القتال ويوقف الحرب سريعاً، بمجرد ما يضع العدو ومثيري الحروب أسلحتهم وسيوفهم. بل ولم يتعرض لمثيري الحروب ولمن كانوا السبب في مقتل الألوّف، فلم يتعرض لهم ولم يسجن أحداً منهم. وقد وقف الكثير حيارى تجاه ما رأوه من تعامل الإمام عليه السلام، وكذلك كل من سمع به بعدها، لأنّ مثل تعامل الإمام عليه السلام، لا تجد له نظيراً عند أي حاكم، في أي مكان بالعالم. ففي أية نقطة من العالم المتمدّن اليوم،

رحمة الحاكم الإسلامي ..... ٣١

المدعي بالحريّة، تجد حاكماً يسكت عن  
يعترض عليه وعلى من يهينه، أو لا يعاقب من  
هم سبب الحروب. فهكذا تعامل لا تجده  
في التاريخ. كما أنه في أي مكان من العالم  
تري عدم التعرّض للمجرمين السياسيين، أو عدم  
إعدامهم، أو حبسهم وسجنهم لمدد طويلة؟!  
ففي حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فقط،  
لا توجد موضوعية للإعدام والحبس السياسيين.

إذن، إلا يجب إعطاء هكذا شخصية حقّها؟  
وهو حقّ ضاع في زمنه وفي بعده من الأزمان؟  
أليس هكذا يجب الدفاع عن المظلوم؟ وهذه  
الأعمال من الواجبات الكفائية، وطالما لا يوجد  
من فيه الكفاية، فهي واجب عيني على الجميع. علماً  
أنّ هذا العمل يستلزم احتياجات، وعلى رأسها  
كلّها، المعرفة الكافية لتاريخ حياة وسيرة الإمام  
علي عليه السلام، وأبعادها الخاصّة.

### اقتصاد حكومة الإمام علي عليه السلام

من خصائص حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي تبعث على الإعجاب والاستحسان، أنه لم يمت فيه أحداً بسبب الضعف الاقتصادي والجوع. بينما شهدت ذلك كل الحكومات، سواء التي سبقت حكومة الإمام والتي بعدها، ومنها موت الصحابي الجليل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه بسبب الجوع والغربة والنفي إلى مكان بعيد بأمر من خليفة زمانه. ولم يحدث مثل ما مرّ ذكره في حكومة الإمام علي عليه السلام أبداً، ولهذا لم يذكر التاريخ مثل تلك الحالات. فلم تر في حكومة الإمام علي عليه السلام أن أحدهم لم ينم ليلته خوفاً من الحاكم. وفي الحكومات الأخرى، كان الكثير من الناس يقضون لياليهم بالخوف والهلع. وقد سجّل التاريخ حالات كثيرة من فرار الناس من أوطانهم ومدنهم إلى الصحاري والوديان، خوفاً من الحاكم.

الاقتصاد الراقي ..... ٣٣

إذن، أليس من العقل وجوب الدفاع عن هكذا شخصية؟ فكل عاقل، وبضرورة علمه، يفهم ويدرك، أنّ الإنسانية والإنسان بحاجة ماسّة إلى إحياء وتكريم اسم ومقام الإمام علي عليه السلام. فتعريف الإمام علي عليه السلام للناس بالعالم، وتعريفهم على سيرته الفريدة وحياته العجيبة وأخلاقه وسلوكه وتعامله الراقي السامي، هو أكبر خدمة للبشرية.

### الاقتصاد الراقي

يجدر بالناس كلهم، من مسلمين وغيرهم، أن يتعلّموا من الإمام علي عليه السلام، كيفية إنعاش وتنظيم اقتصاد بلدانهم. فالإمام علي عليه السلام، نظّم المجتمع وأداره بنحو لم يجعل فيه حتى جاع واحد، في طول وعرض رقعة حكومته الإسلامية الممتدّة الواسعة. وذلك حدث في زمن خلا من وسائل ووسائل النقل والارتباط،

٣٤ ..... الفريضة المنسية

كالموجودة اليوم. ففي ذلك الزمان، كان الكثير من الناس يموتون من الجوع إذا أصابهم القحط. أي بعكس اليوم، حيث يتم إرسال المساعدات والإعانات عبر الطائرات والبواخر إلى البلد الذي يصيبه القحط. فقد أصاب القحط، في العقد الأخير، عدد من الدول الإسلامية، وألحق أضراراً كبيرة بالناس. فحقاً إنه ليعت على التعجب والإعجاب، أن لا ترى في الحكومة الكبيرة الواسعة الممتدة للإمام علي عليه السلام، موت حتى شخص واحد بسبب الجوع والقحط، أو جوع حتى شخص واحد بسبب فقره المالي، وهذا ما يجدر بنا أن نوصله للعالم كله ويعرفه.

لقد خطط ونظّم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، القضايا الاقتصادية في زمن حكومته، وكذلك معيشة الناس، بشكل دقيق، حيث لم يمت فيها حتى شخص واحد، بسبب قلة أو شحّة

الحقيقة المجهولة ..... ٣٥

الأمطار في مكان من رقعة حكومته، أو بسبب جفاف منطقة من مناطقها، أو تعرضها لوباء شامل. ولذا، أوصيكم بمقارنة ما حدث وكان في حكومة الإمام علي عليه السلام مع ما كتبه كتب التاريخ المشهورة كتاريخ الطبري، والكامل في التاريخ لابن أثير، أو مقدّمة ابن خلدون، عن هلاك الناس بسبب الوقائع الطبيعية التي وقعت في زمن غيرها من الحكومات، كالقحط والأمراض والجوع وقلة المواد الغذائية، وتعرض الناس لكثير من المشاق. وهذه القضايا حدثت ووقعت في فترات مختلفة بالبلاد الإسلامية، وبسببها مات الألاف من الناس، وهي حالات لم يسجل التاريخ حتى واحدة مثلها في زمن حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

### الحقيقة المجهولة

يجب أن نبحث عن الإسلام الحقيقي والحكومة الإسلامية الحقيقية في سيرة الإمام

٣٦ ..... الفريضة المنسية

علي عليه السلام، فبني أمية وبني العباس لم يأتوا  
بفخر للإسلام. فالمسؤول الأول عن قتل  
سياسي في أية حكومة، وعن السجن  
السياسي، أو عن موت شخص بسبب الجوع،  
هي الحكومة نفسها، ومن بعدها، المسؤول  
الثاني هم الناس.

كما يجب على الشباب الأعزاء أن يطالعوا  
ويعرفوا الخصائص الفريدة في تاريخ الإمام  
علي عليه السلام. فعلى الشباب، في كل مكان بالعالم،  
سواء بالدول الإسلامية وغير الإسلامية، أن يسعوا  
كثيراً إلى مطالعة تاريخ الإمام علي عليه السلام ويتعرفوا  
على خصائص حكومته الفريدة، وأنه عليه السلام  
كيف حكم بحيث خلت حكومته من سجين  
سياسي أو قتل سياسي، وأنه كيف نظم اقتصاده  
حكومته الواسعة الممتدة، حتى لا يموت فيها  
أحداً من الجوع والفقير. وعليهم بعدها أن  
يقارنوها مع ما نراه ويرونه اليوم في العالم،

الحقيقة المجهولة ..... ٣٧

وينظروا في أي مكان من العالم، لا يوجد فقير، ولا جوعى يموتون بسبب الجوع، حتى في الدولة المتقدمة التي تحظى بثروات هائلة، ويموت فيها الكثير بسبب الفقر ويتألمون بسبب العوز، وينظروا إلى حكومة الإمام علي عليه السلام التي لم يسجل التاريخ عنها أنه كان فيها من عاش إلى آخر لحظة من عمره فقيراً أو بقي على فقره. بلى قد يكون فيها فقيراً ولكن ليس معناه أنه بقي معوزاً، وبقي يعاني من المشاكل، وهذه ما تصرّح به الروايات.

فالصدقات، ومنها الزكاة في الإسلام، هي للفقراء، وقد أوجبها الله تعالى. ولهذا كانت خزينة الدولة في الحكومة الإسلامية تمتلئ بالأموال، وكانت تصرف على العام، للفقراء والمعوزين في المجتمع الإسلامي. وحتى لو وجدت حالة من الفقر، فهي حالة مؤقتة ولم تدم.

### إدارة ورقابة فقط

لقد خفي عن الكثير مثل تلك الحالات التي ذكرناها عن حكومة الإمام علي عليه السلام، وبالذات عن الكثير من الشباب. ففي حكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي هي كحكومة النبي الكريم صلى الله عليه وآله، لم تجد فيها من عاش في بيت إيجار من أول عمره إلى آخره، بسبب فقره المالي. ولم يقم الإمام علي عليه السلام في زمن حكومته، ببيع حتى شبر واحد من الأراضي. ففي قانون الله تعالى أنّ **(الأرض لله ولن عمرها)**<sup>١</sup>. فكل من كان يريد أي مساحة من الأرض، كان يحييها بالزراعة وبنشاء سكن، وحفر الآبار وفتح الأنهار وغيرها. وكان يوجد في المدن

---

١. الكافي، ج ٥، ص ٢٧٩.

إدارة ورقابة فقط.....٣٩

السياحية ومدن الزيارة دور سكن للإيجار وهذه كانت خاصة بالذين يأتون إليها من أماكن ومدن أخرى للإقامة المؤقتة فيها. ولن ترى من عاش عمره كله مستأجراً أبداً، كما نراه اليوم. فالיום يوجد الملايين من الناس يعيشون في دور سكن استئنافية، والسبب الرئيسي لهذه المشكلة هو قانون ملكية الأرض. ففي دول اليوم بالعالم، ترى يد الحكومات على الأراضي، وهو بخلاف الإسلام. ففي الإسلام المالك الحقيقي للأرض هو الله جلّ وعلا، ومن يحييها، ولا ثالث لهما. فكل شخص يمكنه أن يحيي الأرض غير المتعلقة بأحد، بالبناء وبحفر الآبار وبإصلاحها، وفتح قنوات للمياه وغيرها. فإن تمّ تطبيق هذا

٤٠ ..... الفريضة المنسية

القانون الإسلامي في العالم، فسوف تقلّ حالات  
استئجار السكن كثيراً.

### **الحكومة حرس للناس**

علماً أنه لا يمكن التغافل عن دور إدارة  
ومديرية الحكومة بخصوص تملك الأراضي.  
ففي كتب الإمام علي عليه السلام إلى ولاة الأمصار،  
ومنهم مالك الأشتر، صرح صلوات الله وبين  
دور الإدارة والتنفيذ للحكومة. ففي كتابه  
لمالك الأشتر، كتب الإمام علي عليه السلام، لا تسلب  
من الناس حرية العمل والتجارة، بل عليك  
بالرقابة فقط، حتى لا يقع الظلم بين الناس،  
ولا يهضم حقّ أحد. فالحكومة الإسلامية  
حارس لحقوق الناس، فمثلاً إذا قام شخص  
بإحياء ألف متر من الأرض أو أكثر، وبنى فيها  
أو زرع وغير ذلك، فعلى الحكومة أن تحميه  
حتى لا يتعدى عليه أحداً، أو يأخذون ماله

حرية الاستيراد والتصدير .....٤١

بلا حقّ. بعبارة أخرى: الحكومة الإسلامية حافظة لأموال الناس، وسداً أمام من يظلمهم أو من يستعمل القوة معهم أو من يتعدّى عليهم. فالحكومة أداة لتنفيذ النظم والأمن في كل الأبعاد، الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية.

### حرية الاستيراد والتصدير

من الوصايا القيمة لمولانا الإمام علي عليه السلام لمالك الأشرتهى بخصوص حرية التجارة. وهذه القاعدة أوجبت إحياء وانتعاش الاقتصاد وثباته. فقد أوصى الإمام عليه السلام مالكاً عليه السلام بعدم التدخل في أمر تجارة الناس. بل أوصاه بفتح طرق نقل وحمل البضائع لهم، حتى يستطيع كل شخص باستيراد أي شيء من أي مكان، أو يصدره من مكانه وبلده إلى بلد آخر. فإذا هكذا صار وفتح الطريق للكسب والعمل والتجارة، فسوف لا يبقى مجالاً لأحد كي

٤٢ ..... الفريضة المنسية

يحتكر أي شيء. فالاحتكار في الإسلام نادر، أي إنَّ قانون التجارة في الإسلام قد أغلق الباب على المحتكر. وإذا حدث مورداً للاحتكار، فسيتعامل معه الإسلام بشدة. وبالنتيجة، إن جعلت الحكومة الشعب حراً بالاستيراد والتصدير ولا تمنعهم في البيع والتجارة، فستتوفر البضائع ولا يقع الاحتكار. ففي هكذا ظروف إن احتكر أحداً الفاكهة فسيقوم غيره بتوفيرها وبيعها للناس، وهكذا لو أراد أحداً أن يبيع الفاكهة بسعر أعلى من الباعة الآخرين. ولا شكَّ أنَّ الناس لا يشترون منه بل ممن يبيع الأرخص. ولكن إن انحصر بيع الفاكهة بيد أحد فسيبيعها بما شاء وربما بأعلى سعر. ولأجل عدم تعرُّض المجتمع لهكذا أضرار اقتصادية، جعل الإسلام الحرية في التجارة والبيع

أمران مهمّان ..... ٤٣

والشراء. وقد أوصى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذه القاعدة المهمة لمالك الأشر.

### أمران مهمّان

من المسلّم به، أنّ الخصائص الرائعة وعديمة النظير للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ليس من السهل كتابتها أو عدّها، لكثرتها. واليوم الإمام علي عليه السلام أكثر مظلومية من قبل، وذلك بسبب جهل البشرية لأبعاد شخصيته العظيمة. فالعالم اليوم بحاجة ماسّة جداً إلى تعاليم وأسلوب الإمام علي عليه السلام. وعليه، فمن الواجبات الكفائية اليوم، تعريف الإمام عليه السلام إلى العالم كلّه، وطالما لا يوجد من فيه الكفاية، فهو واجب عيني على الجميع. ولذا، يجب على الجميع أن يسعوا إلى العمل بهذه الفريضة، كل حسب قدرته وإمكانه وطاقته. فبعض يعمل ويساعد بأمواله، وآخر بفكره، وغيره بقلمه وبعض

٤٤ ..... الفريضة المنسية

بلسانه، وبعض بتأسيس اللجان والمعاهد،  
وأخرين بالتشجيع. فعلى الجميع أن يساهم  
بالعمل بالفريضة المذكورة، بأي شكل ونوع. وحادار  
من أن تمنعنا النوافل في شهر رمضان العظيم  
من العمل بالفرائض، كما في قول الإمام عليه السلام:  
«**لَا قُرْبَةَ بِالنَّوَافِلِ إِذَا أُضْرَتِ بِالْفَرَائِضِ**»<sup>١</sup>.

أسأل الله عزّ وجلّ، أن يزيل الوباء الذي لفّ  
اليوم العالم كلّهُ، بأسرع وبأسهل ما يمكن،  
وأن يوفّق جميع المؤمنين بالعالم في شهر  
رمضان العظيم، إلى إعلاء كلمة الإمام  
أمير المؤمنين عليه السلام، وأن يهيئ للآخرين أسباب  
معرفة الإمام، وهذا العمل فريضة وواجب،  
ومقدّم على النوافل والمستحبات، ف«**لَا قُرْبَةَ  
بِالنَّوَافِلِ إِذَا أُضْرَتِ بِالْفَرَائِضِ**». وهذا الأمر الأول.

---

١. نهج البلاغة، كلمات قصار، حكمت ٣٩.

للتوفيق في الشهر ..... ٤٥

### للتوفيق في الشهر

أما الأمر الآخر، الاهتمام بوصية مولانا الإمام الجواد عليه السلام، بأن نطلب من الله جلّ وعلا تزكية الأعمال، كما قال عليه السلام: «**وَزَكَيْتَ فِيهِ أَعْمَالُنَا**»<sup>١</sup>. فيجب أن نسعى لتحصيل ونيل زاد أعمالنا في الشهر المبارك، أكثر وأثمر من قبل ومن كل سنة، وأهم وصية للوصول لذلك المقصود، أن لا نقدّم القليل أهمية على الأكثر أهمية، ولا نرجح الأقلّ فائدة على الأكبر فائدة.

علماً أنه يوجد أدعية ماثورة أخرى في شهر رمضان العظيم، كدعاء أبي حمزة الثمالي، وزيارات الأئمة المعصومين عليهم السلام، ولكل واحدة منها أثرها وتأثيرهما الخاصّين. ولذا علينا أن لا نضيع الفرص، فكل تلك الأمور لها الأثر والتأثير، سوى

---

١. مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، ج ٧، ص ٤٤٤.

٤٦ ..... الفريضة المنسية

أنها بحاجة إلى مقدمات وجودية، كالعقيدة  
السليمة، وتزكية النفس، وما شابههما.

كل شخص، قدر ما استطع ويتمكن، عليه  
أن يسعى لتزكية أعماله، حتى لا يكون من  
المقصرين والعياذ بالله. فإن صدر منه غير  
الصحيح، فليكن هذا غير الصحيح مبتئياً على  
الجهل أو الظلم أو النسيان أو الإهمال أو أي  
شيء آخر، ولا يكن تقصيراً.

كما أسأل الله تبارك وتعالى، أن نقضي شهر  
رمضان العظيم، بأن تكون أعمالنا جميعاً مزكّاة  
من الله سبحانه.

وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين

## الفهرس

- ٦..... تزكية الأعمال
- ٧..... معنى التزكية
- ٨..... لأجل الحياة الأبدية
- ١٠..... ضرورة التضرع لله تعالى
- ١٢..... كيفية التضرع
- ١٤..... وسيلة التضرع
- ١٦..... التزكية وآلياتها
- ١٧..... المستحب المؤكّد
- ١٨..... معرفة الواجب والحرام
- ٢٠..... المسؤولية تجاه العائلة والأرحام
- ٢٢..... ضرورة إقامة الدين
- ٢٣..... مسؤولية عامّة

٤٨	الفريضة المنسية .....
٢٥	تقدّم الواجب على المستحبّ .....
٢٦	الفريضة المنسية .....
٢٨	الحكومة السليمة .....
٢٩	رحمة الحاكم الإسلامي .....
٣٢	اقتصاد حكومة الإمام علي <small>عليه السلام</small> .....
٣٣	الاقتصاد الراقي .....
٣٥	الحقيقة المجهولة .....
٣٨	إدارة ورقابة فقط .....
٤٠	الحكومة حرس للناس .....
٤١	حرية الاستيراد والتصدير .....
٤٣	أمران مهمّان .....
٤٥	للتوفيق في الشهر .....